

14

ككيات ككيلة ودمنة

بقلم: د. عبد الحميد عبد القدوس
 ريشة: د. عبد الشافي سيد
 شراف: د. حمدي مصطفى

حصان ملك الضفادع



عبد الشافي



كَانَ الثَّعْبَانُ فِي شَبَابِهِ وَقُوَّتِهِ يَجُوبُ الْغَيْرَ طَوْلًا وَعَرَضًا

بَحْثًا عَنْ صَنْيَعِهِ مِنَ الْأَسْمَاكِ وَالضَّفَادِعِ ، وَكَانَ يَنْفَقَرُ بِصَنْيَعِهِ وَافِرٍ فِي
كُلِّ مَرَقٍ .. وَهَكَذَا عَاشَ حَيَاتَهُ ..

وَلَكِنْ الْأَيَّامُ مَرَّتْ بِصَنْيَعِهَا الْوَفِيرِ ، وَجَاءَ عَلَى الثَّعْبَانِ يَوْمٌ كَبِيرٌ فِيهِ
سَلَّةٌ ، وَضَعَفَ فِيهِ بِصَنْعُهُ ، فَأَصْبَحَ عَاجِزًا عَنِ الصَّيْدِ وَطَارِدًا
الْفَرَائِسِ ، لِنَدْرَجَةِ أَنَّهُ كَادَ يَهْلِكُ مِنَ الْجُوعِ ، فَرَادَ ذَلِكَ مِنْ ضَعْفِ قُوَّتِهِ ..

وَلَمَّا غَمَرَهُ حَزَنُهُ تَذَكَّرَ الثَّعْبَانُ بَرَكَةَ مَلِيئَتِهِ بِالضَّفَادِعِ كَانَ يَزُورُهَا
أَيَّامَ شَبَابِهِ وَقُوَّتِهِ ، فَيَصِيدُ مِنْهَا مَا يَشَاءُ ، وَلِذَلِكَ وَاقِعُهُ فِكْرُهُ ، لَعَنَ أَنْ
يَنْقُذَهَا فِي الْحَالِ ، فَرُبَّمَا كَانَ فِيهَا نَجَاتُهُ مِنَ الْمَوْتِ جُوعًا ..



توجّه الثُعْبَانُ إلى بركة الضفادع ، وجلسَ قريباً

منها ، منتظماً بالحُرْنِ والكابة .. وبعدَ قليلِ رَأَى ضِفْدَعٌ ، فقالَ له :

- مالى أَرَأَيْتَ أَيُّهَا الثُعْبَانُ تجلسُ هكذا حزيناَ كثيراً على غيرِ عادتكِ ؟

ففكرَ الثُعْبَانُ قليلاً ، ثم قالَ فى مكرٍ ونهاة :

- ولماذا لا أَحْرُنُ وأصابَ بالكابة ، وقد كانَ أَكثَرُ صيدى وطعامى من

الضفادع ، أصيبَ منها ما أَشَاءَ فى أىِّ وقتٍ من الليلِ أو النهارِ ..

فقالَ الضِفْدَعُ :

- هذا معلومٌ للجميع ، لماذا جُدُ الآنَ حتى تُصابَ بالحُرْنِ والكابة

هكذا ؟



فَقَالَ الثَّعْبَانُ فِي مَكْرٍ وَنَهَاءٍ :

- لَقَدْ ابْتَلَيْتُ بِدَاعِ حُرْمٍ عَلَى أَكْلِ الضَّفَادِعِ بِسَبَبِهِ ، لَدَرَجَةٍ أَنَّنِي إِنْ
النَّقَبْتُ بِبَعْضِهَا لَا أَتَرُّ عَلَى صَنِيدِهِ ، وَلَا أُسْتَطِيعُ الْإِسْكَانَ بِهِ ..

فَقَالَ الضَّفَادِعُ فِي فَرْحٍ :

- هَذَا اسْتَعْدُ خَيْرَ سَمْعَتِهِ فِي حَيَاتِي كُلِّهَا ..

وَانْطَلَقَ الضَّفَادِعُ إِلَى مَلِكِ الضَّفَادِعِ سَعِيدًا ، فَبَشَّرُوهُ بِمَا سَمِعُوهُ مِنْ
الثَّعْبَانِ ، وَقَالَ لَهُ إِنَّهُ تَابَ عَنْ صَيْدِ الضَّفَادِعِ ..

وَلَمْ يَصْدُقْ مَلِكُ الضَّفَادِعِ مَا سَمِعَهُ مِنَ الثَّعْبَانِ ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ فِي حَشْدٍ



مَنْ الضَّفَادِعُ ، لِيَتَحَقَّقَ مَنْ صَدَّقَ مَا سَمِعَهُ .. وَلَمَّا أَصْبَحَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ
قَرِيبًا مِنَ الثَّغْبَانِ خَاطِبَةً قَائِلًا :

- هَلْ حَقًّا مَا سَمِعْتُهُ عَنْكَ يَا ثَغْبَانُ مَنْ أَنْتَ قَدْ ثَبَتَ عَنْ صَنِيدِ

الضَّفَادِعِ ؟

فَقَالَ الثَّغْبَانُ :

- نَعَمْ ..

فَقَالَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ ، وَهُوَ غَيْرُ مُصَدِّقٍ مَا سَمِعَ :

- هَذِهِ أَجْوَبَةُ الْأَعَاجِيبِ .. قُلْ كَلَامًا مَعْقُولًا ،

حَتَّى أَصْدِّقَكَ ..



فقال الثعبان :

- أقسم لك إن ذلك صحيح .. لقد ثبت عن صيتر الضفادع ..

فقال ملك الضفادع :

- وكيف كان ذلك ؟ أقصد كيف هبطت عليك هذه الثوبية المفاجئة ؟

فأطلق الثعبان تهديدًا عميقًا .. ثم أخذ يحكي له هذه الحكاية المثيرة ، فقال :

- حدث ذلك منذ عِدَّةِ أيام .. كان الوقت ليلاً ، وقد رأيت ضفدعًا ،

وأرذت صوته ، لكن الضفدع الماكر قفز مِنِّي ، فجريت خلفه وأنا مُصرٌّ على صيده ..



وظلَّ الضفدعُ يَراوغُنِي ، حتى دخلَ بيتَ رجلٍ ثَقِيٍّ صالحٍ ، فدخلتُ
خلفه ، وَاخْتَبَأَ الضفدعُ مِنِّي فِي غُرْفَةِ ابْنِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ، وَكَانَتْ
الْغُرْفَةُ مَظْلِمَةً ، فَعَثَرْتُ بِإِصْبَعِ ابْنِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ ، فَدَغَغْتُ لَدَغَةً قَوِيَّةً ،
وَأَنَا أَظُنُّ أَنَّهُ الضفدعُ ، فَصَرَخَ الطِّفْلُ مَتَالِمْ ، فَحَضَرَ أَبُوهُ مُسْرِعًا
وَمَعَهُ قَبْدِيلٌ ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ لَدَدْتُ بِالْأَفْرَارِ قَبْلَ أَنْ يَتِمَكَّنَ مِنِّي وَيَهْلِكَنِي ..
وَرَأَى الرَّجُلُ الصَّالِحُ فَأَسْرَعَ خَلْفِي لِيُصَبِّحَ بِي ، لَكُنِّي كُنْتُ أَسْرَعَ مِنْهُ ،
فَوَقَّفَ الرَّجُلُ يَنْظُرُ إِلَى حَزِينًا عَلَى ابْنِهِ ، الَّذِي الْمُنَّةُ ثُمَّ نَظَرَ إِلَى
السَّمَاءِ ، وَدَعَا عَلَى قَائِلًا :



كما لدغت ابني البُريء والذئبة ظِلْمًا وِعُدْوانًا ، فَأَنَا أَدْعُو عَلَيْكَ
 أَنْ تَذِلَّ ، وَتَصِيرَ مَرْكَبًا لِمَلِكِ الضَّفَادِعِ يَرْقُبُكَ وَيُجَوِّدُ بِكَ حَيْثُ
 يَشَاءُ عَلَى الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ .. وَأَدْعُو عَلَيْكَ أَيْضًا أَنْ تَصْبِيحَ عَاجِرًا
 غَيْرَ قَادِرٍ عَلَى صَيْدِ الضَّفَادِعِ ، فَلَا تَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ بِضَرْبَةٍ وَلَا أَكْطَهَا
 إِلَّا مَا يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيْكَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ ..

وَسَكَتِ الدُّخْبَانُ قَلِيلًا .. ثُمَّ أَخَذَ يَذْرِفُ دُمُوعَ الْأَمَمِ وَالْحَسْرَةِ ، وَقَالَ
 فِي نَازِلٍ مُصْطَلِمٍ :

لَقَدْ أُجِيبْتُ دَعْوَةَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ فِي ، وَمَهْذَا أَجَدُ نَفْسِي عَاجِرًا
 عَنْ صَيْدِ الضَّفَادِعِ ، وَقَدْ حَقَّ عَلَى الدُّلِّ وَاللُّغْنَةِ ، فَجَلْتُ إِلَيْكَ طَائِعًا



صاغراً ذليلاً ، لتوثقبتني كيف تشاء ، على الأرض وفي الماء ..

فلما سمع ملك الضفادع ذلك شعر بالفخر والرفعة والمجهر .. وهل هناك شرف أو فخر ، ورفعة ومجد أكثر من أن يُبل الله للمراء عدوه ، فيصير جنوده الذي يركبه ويتنزه به في أي مكان ؟

وتقدم ملك الضفادع من الثعبان ، فامتطى ظهره ، وأخذ الثعبان يجول به كالجوارح المروض المطيع لصاحبيه تارة فوق سطح الأرض ، وتارة في الماء ..

ولما رأى الناس ذلك ، راحوا يتعجبون ويشيرون إلى ملك الضفادع فوق ظهر الثعبان قائلين :

- انظروا إلى ملك الضفادع ، وهو منتظم ظهر عدوه .. حقاً ما أروعه ..
حقاً ما استجعة .. ياله من محفوظ ..



وكان الثعبان ينصب إلى الناس في ذلك حقيقى ،
لكنه احتفل ذلك وإهانته من أجل شيء أهم خطط له
بمكر ونهاه .. من أجل أن يجد لنفسه .. أن يعيش ،
ولا يموت جوعا بسبب عجزه عن الصياد ..

وفى اليوم الثالى ركب ملك الضفادع جواده وقام بجولة تفقدية على
سكان مملكة الضفادع .. ورأى الثعبان الضفادع الكثيرة تتقافز حولة
ساخنة منه ، وغير عابئة به أو خائفة منه - كما كان يحدث فى
الماضى القريب - فخطأ من سرعته وسار يترنح يمينا وشمالا فى
إغياح ظاهر .. ولاحظ ملك الضفادع ذلك ، فنظر إلى جواده الثعبان ،
وقال مستنكرا :

- ما لى أراك قد أبطأت من سرعتك ،
وأخذت تسير مترنحا ؟



هَلْ أَصَابَكَ الْإِعْيَاءُ وَالْثُغْبُ ؟ إِنَّ هَذَا لَا يَتَلَقَّى بِجَوَادٍ مِثْلِكَ الضَّفَادِعِ ..

فَقَالَ الثُّغْبَانُ فِي نَثْرَةٍ مَوْثَرَةٍ ، حَتَّى يَسْتَدِيرَ عَطْفَ مَلِكِ الضَّفَادِعِ :

- قَدْ عَلِمْتَ أَنَّهَا الْمَلِكَةُ أَنَّ دَعْوَةَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ قَدْ تَحَقُّقَتْ فِيَّ ،
وَأَنْتَى صَبَرْتَ مَحْرُومًا عَاجِزًا عَنْ صَنِيدِ الضَّفَادِعِ .. إِذَا اسْتَمَرَّ الْحَالُ
عَلَى ذَلِكَ فَسَوْفَ أَهْلَكَ مِنَ الْجُوعِ سَوْفَ أَمُوتُ ، وَسَاعِثُهَا لَنْ تَجِدَ
مَا تَرْجُوهُ .. لَنْ يَكُونَ لَكَ جَوَادٌ مُطِيعٌ مِثْلِي تَخْزُهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ مَمْلَكَتِكَ ..

فَفَكَّرَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ فِي كَلَامِ الثُّغْبَانِ قَلِيلًا ثُمَّ قَالَ

- صَدَّقْتَ أَنَّهَا الْجَوَادُ الْمُطِيعُ .. لَوْ هَلَعْتَ فَلَنْ يَكُونَ لِي جَوَادٌ مِثْلَكَ
أَبَدًا وَالْآنَ مَاذَا تَقْتَرِحُ حَلًّا لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ؟

فَقَالَ الثُّغْبَانُ فِي دِهَامٍ

- أَجْعَلْ لِي أَيْهَا الْمَلِكُ



فَقَالَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ :

- نَعَمْ . لَا بُدَّ أَنْ أَوْفِّرَ لَكَ طَعَامًا فِي كُلِّ يَوْمٍ . هَلْ يَكْفِيكَ ثَلَاثَةُ
ضَفَادِعَ كُلِّ يَوْمٍ .. وَاحِدٌ لِطَارِكَ ، وَوَاحِدٌ لِعَذَائِكَ ، وَوَاحِدٌ لِعَشَائِكَ ؟
كَادَ الثُّعْبَانُ يَطِيرُ مِنَ الْفَرَحِ ، وَهُوَ لَا يَصْنُقُ مَا يَسْمَعُ ، وَقَالَ لِمَلِكِ
الضَّفَادِعِ :

- هَذَا رِزْقٌ وَافِرٌ . أَكْثَرُ مَا كُنْتُ أَكْتُمُ أَنْ أَصِيدَهُ لَوْ لَمْ تَتَحَقَّقْ فِي
دَعْوَةِ ذَلِكَ الرَّجُلِ الصَّالِحِ .

وَأَمَرَ مَلِكُ الضَّفَادِعِ بِأَنْ يُقَدَّمَ لِلثُّعْبَانِ ثَلَاثَةُ ضَفَادِعَ كُلِّ يَوْمٍ .
وَهَكَذَا احْتَالَ الثُّعْبَانُ ، لِيَعِيشَ ، بَعْدَ أَنْ ضَعُفَتْ قُوَّتُهُ وَبَصَرُهُ ،
وَأَصْبَحَ عَاجِزًا عَنِ الصَّيْدِ ، وَلَمْ يَصْرُهُ الْخُضُوعُ لِعَدُوِّهِ ، بَلْ نَفْعُهُ ..



يُحْتَكِي أَنْ رَجُلًا اسْتَرَى بَقْرَةً حَلَوِيًّا مِنَ السُّوقِ ، فَانْطَلَقَ بِهَا يَلْقُوهُا
إِلَى بَيْتِهِ ..

وَفِي أَثْنَاءِ سَيْرِهِ فِي الطَّرِيقِ رَأَى لَحْصًا ، فَسَارَ خَلْفَهُ وَقَدْ قَرَّرَ سَرِقَةَ
الْبَقْرَةِ بِأَيِّ شَكْلٍ ..

وَبَعْدَ قَلِيلٍ انْضَمَّ إِلَى اللَّحْصِ رَجُلٌ ، وَسَارَ خَلْفَ صَاحِبِ الْبَقْرَةِ يَتَّبِعُهُ
عَنْ قُرْبٍ .. فَلَمَّا رَأَى اللَّحْصُ ظُلْمَةَ لَيْسًا آخَرَ جَاءَ يَسْرِقُ الْبَقْرَةَ ، أَوْ
يُشَارِكُهُ فِي سَرِقَتِهَا ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا وَاسْتَوْقَفَهُ قَائِلًا :

- مَنْ أَنْتَ ؟ وَلِمَاذَا تَسِيرُ خَلْفَ هَذَا الرَّجُلِ صَاحِبِ الْبَقْرَةِ ؟ الْبَقْرَةُ
لِي وَلَنْ أُمَكِّثَكَ مِنْ سَرِقَتِهَا ، مَهْمَا حَدَثَ ..



فَقَالَ الرَّجُلُ الْآخَرُ :

- لَا شَأْنَ لِي بِالْبِقْرَةِ .. أَنَا قَاطِعُ طَرِيقٍ مُحْتَزِفٌ ، وَقَدْ كُتِفْنِي أَغْدَاءُ
هَذَا الرَّجُلِ بِاخْتِطَافِهِ وَإِحْضَارِهِ مَكْبَلًا ، لَأَنْ لَهُمْ ثَأْرًا عِنْدَهُ ، وَيُرِيدُونَ
أَنْ يَقْتُلُونَا مِنْهُ .. فَهِيَ أَنْتَ ؟
فَقَالَ النَّصْرُ :

أَنَا لَيْسَ مُحْتَزِفٌ سَرِيفٌ الْعَاشِيَةِ ، وَأَتَّبِعُ هَذَا الرَّجُلَ إِلَى مَنْزِلِهِ
لِأَعَاقِبَتِهِ وَأَسْرِقُ بِقَرْنَتِهِ .. فَقَالَ قَاطِعُ الطَّرِيقِ :
- عِبْدِي حَلْ يُرْضِينِي وَيُرْضِيكَ ، حَتَّى يَقُورَ كُلُّ مَبَأٍ بِصَنَدِيدِهِ .. نَنْتَظِرُ
حَتَّى يَحْكُ الثَّيْلُ وَيَعْمَ الظَّلَامُ ، فَنَدْخُلُ إِلَى مَنْزِلِ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَأَخْذُهُ أَنَا
وَتَأْخُذُ أَنْتَ الْبِقْرَةَ ..



فَقَالَ اللَّصُّ :

- هَذَا حُلٌّ يُرْضِي جَمِيعَ الْأَطْرَافِ .. انْقَلَبْنَا ..

رَبَطَ الرَّجُلُ بَقَرَتَهُ فِي رِجْلِ الْمَنْزِلِ وَوَضَعَ لَهَا الطَّعَامَ .. وَعَبْدُهَا حُلُّ
الَلَيْلِ تَعَشَّى هُوَ وَنِامَ ..

وَبَعْدَ قَلِيلٍ دَخَلَ اللَّصُّ وَقَاطَعَ الطَّرِيقَ ، وَوَقَفَا يَتَنَاقَشَانِ ، فَاخْتَلَفَا
عَلَى مَنْ مِنْهُمَا يَبْدَأُ عَمَلَهُ أَوَّلًا ، فَقَالَ قَاطِعُ الطَّرِيقِ :

- إِذَا أَنْتَ بَدَأْتَ بِسَرَقَةِ الْبَقَرَةِ ، فَقَدْ يَسْتَحِيلُفُ الرَّجُلُ وَيَصْبِيحُ ،
فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ وَلَا أَمْتَكُنْ مِنْ اخْتِطَافِهِ ..

الْتَفَتَ حَتَّى أَخَذَهُ وَأَهْرَبَ ، ثُمَّ خَذَ الْبَقَرَةَ ، أَوْ خَذَ الْبَيْتَ كُلَّهُ إِنْ شِئْتَ ..
وَقَالَ اللَّصُّ :

- وَمَنْ يَضْمَنُ لِي أَنَّ الرَّجُلَ لَنْ يَسْتَحِيلُفُ وَيَصْبِيحُ ، إِذَا حَاوَلْتَ أَنْتَ
اخْتِطَافَهُ ، فَيَجْتَمِعُ النَّاسُ ، وَتَضَيِّعُ عَلَى الْبَقَرَةِ .. اانتَظِرْ حَتَّى أَخْذُ



البقرة ، ثم افعل ما تريد ..

وظل الغبيضان يتناقشان ويتجادلان ، حتى غلا صوتُ كلٍّ منهما ،
فنادى اللصُّ الرجلَ قائلاً :

- أيُّها النائم ، استيقظْ لأنَّ هذا الرجلُ يريدُ اختطافك وتقديمك
لأعدائك ، حتى يتأروا منك ..

وقال قاطعُ الطريق :

- استيقظْ أيُّها الرجلُ ، لأنَّ هذا اللصُّ يريدُ سرقةَ بقرتك .. فاستيقظَ
الرجلُ واستيقظَ جيرانه ، فاشكوا باللسِّ وقاطعُ الطريق ، وقادوهم
إلى الشرطة ليلاً جزاعاً ..

وهكذا نجا الرجلُ المستنقِ ونجتَ بقرته بسببِ لسانِ اللصِّ وقاطعِ
الطريق .

